خصائص خطبة الجمعة

محمد السهماني

من المهم بمكان أن يستوعب الخطيب خصائص ومقومات خطبة الجمعة، حتى يدرك عظمة الرسالة التي يؤديها ،جاعلا من التوظيف العملي للخطبة الهدف الأسمى لمخاطبة الجميع ،متوسعاً في الإطار الشمولي لمضمون رسالته المناسبة لمختلف المشارب الفقهية ،حيث تتجلى رسالة المنبر في تجاوزه للمسميات وغلبة خطابه العام للتقسيمات والانتماءات الدينية والاجتماعية والسياسية ،وبالتالي قدرة خطاب المنبر على مخاطبة الجميع وفقاً للأرضية المناسبة والملائمة التي أسسها الخطيب لنفسه وهو يتخاطب مع كافة هذه التوجهات المختلفة بحكم ملكته الفكرية وكفاءَته الخطابية وجوامع كلمته الإبداعية بعد أن حقق التقارب والتآلف بين مختلف الفئات الحاضرة ،وهذا بالضبط ما يجعل لخطبة الجمعة الدور الرئيسي في خلق ثقافة مجتمعية متفاعلة مع ما يطرحه الخطيب من مواضيع اجتماعية متعلقة بالصالح العام ،ولعل همسات وأسلوب الخطيب في تناوله لهذه القضايا من أهم الأمور التي تضمن التناغم والانسجام بين مختلف الفصائل .

وبالنظر إلى العدد الهائل لخطب الجمعة الملقاة في مختلف مساجد الجمهورية بصورة أسبوعية ،سنجد أن خطبة الجمعة تمثل برنامجا توعوياً مكثفا يتميز بالتجديد في الطرح والمواكبة مع المستجدات والمتغيرات الطارئة ،كما أن خطبة الجمعة يتميز الحضور فيها بالاستجابة الفطرية لمضمونها بدليل حرص الناس على المبادرة إليها ،ولا يمكن أن نتجاهل هنا ونحن نستعرض خصائص الخطبة إنها ثابتة في كل الظروف المحيطة بالمجتمع ووقتها وزمانها لا يقبلان بأي حال من الأحوال التغيير ولا التأجيل ولا حتى التأخير مهما تدهورت الحالة الأمنية وتفاقمت الأوضاع والمناخات السياسية والاجتماعية في أي مجتمع مسلم فهي ثابتة في السلم والحرب وفي سائر الظروف ،ولعل من أهم النقاط التي يجب التركيز عليها بعد ذكرنا لهذه الخصائص ...أن نسأل أنفسنا ألا تستحق منا خطبة الجمعة الاهتمام والرعاية والاستفادة منها بكل ما نملك من جهد وإمكانيات حتى نجعل من هذا المنبر الحر والمباشر قناة إرشادية مؤثرة نواجه من خلالها كل ما يهدد كياننا وسلمنا الاجتماعي ،وهلم جرا من المشاكل التي يعاني منها مجتمعنا اليمني على كافة الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وحتى الجوانب الأخلاقية والتعاملية ...كل هذه القضايا وما زال الناس ينتظرون من منبر المسجد كسر جدار الصمت الذي يلازم مناقشة ما يهمهم من زاوية الحلول والمعالجات المنبثقة من رؤية الدين ومقاصد الشريعة التي تحتم على الخطباء إرشاد الناس وتعليمهم وتذكيرهم بالكلمة الصادقة والعبارة المؤثرة والدعوة الحكيمة المحكمة لرسم سبل الرشاد وطرق النجاة ...فهل يدرك أرباب المنبر ومتصدرو الدعوة أن وقع الكلمة وتأثيرها على النفوس أعظم وقعاً وأجدى تأثيراً من حد السيف وغلبة القوة خصوصاً إن كانت هذه الكلمة صادقة ونابعة من نية خالصة ،تحرص كل الحرص على حياة ومصالح العباد والبلاد من منطلق حب المتكلم لسامعيه وخوفه عليهم من تجاوز الحد والمبالغة في التقصير ...ولا شك عند ذلك أننا سنصل إلى شغاف القلوب محققين التغيير الحقيقي البناء والخلاب في سلوكيات المجتمع ،ولعل سر النجاح يكمن في قدره الخطيب على توظيفه العملي والمنهجي لرسالة المنبر ،لأن الناس في وقتنا الحاضر يأخذون دينهم وينهلون علومهم الدينية التعبدية منها والتعاملية من المسجد ،وهذا ما يحتم رفع الهمة أمام هذه المسئولية الكبيرة .

ورفع الهمة في مجال الخطابة يعتمد كلياً على الرؤية العميقة للخطيب للواقع الذي يعيشه ،فلسنا بحاجة إلى خطاب الجمعة الذي يختزل جهده ووقته في التحليلات السياسية والقضايا الهامشية ،وإفراطه في تناول بعض الأحداث التي يحتمل فيها الصواب والخطأ بغية أن يستعرض اجتهاداته المبطنة في مفردات كلامه وهو بذلك يعتمد التوبيخ والتجريح لأصحاب ذاك الرأي أو لدعاة تلك النظرية ،حاكماً عليهم بالمخالفة إن لم يتجاوز في كلامه إلى النبذ والتحذير منهم ..ولأن هذه الظاهرة أصبحت واقعاً ملموساً في بعض المساجد ...وجد الناس أنفسهم في مواجهة احتكار الخطيب لمنبره وتسخيره لمصالحه وآرائه الضيقة ،وهذا مما لا يمكن للخطيب أن يتواجد فيه باعتباره مظلة واسعة تتسع لمختلف الآراء ..والأحرى أن يكون مكان الخطيب في المكان والموضوع الذي يتعلق بمصالح الناس ويجب أن تكون كلمته صادقة وواضحة تعكس رؤية الدين حول الحدث المعاش والقضية المطروحة ،والتوسط والاعتدال هي رسالة المنبر وأسلوب الخطيب المتزن والمسئول عن كلامه، فالانتقاد المباشر للمصلين في تهاونهم مع الصلاة علي سبيل المثال قد لا يجدي نفعاً طالما وكان أسلوب المتكلم التنفير والتحذير والعقاب والنار والويل والهلاك وما إلى ذلك من زرع اليأس والإحباط في النفوس ...بدلاً عن ذلك كان يمكن للخطيب أن يتناول موضوع التهاون في الصلاة بلغة التفاؤل والأمل من خلال استعراض فضائل الصلاة ومحاسنها ودرجات المصلين ومقاماتهم ...والفرق بين الطرحين بسيط جداً لا يحتاج إلى إلا إلى حس مرهف وروح متفائلة ورؤية ثاقبة تحمل البعد الروحي لرسالة المنبر ....

في الأخير أتمنى أن يسأل كل خطيب نفسه ...ترى ماذا حقق من خلال الخطابة طيلة مدة اعتلائه المنبر؟ هل تصححت أخطاء تربوية ؟ هل استطعت حل مشاكل اجتماعية في إطار محيط مسجدك ؟ هذه الأسئلة لا تعني الفشل بقدر ما تعني تصحيح المسار وتلافي القصور وإعادة بلورة الأسلوب .

سطور من نور

الشيخ موسى المعافى

الإخلاص

القارئ الكريم..عرفت أيها الكريم أن التوبة تجبّ ما قبلها من الذنوب والآثام وبها يفتح الله للتائبين الذين ندموا على ما بدر منهم من مخالفات لأوامر ربهم الكريم ووقعوا فيما أمرهم الله باجتنابه وعدم الوقوع فيه .. والذين لازموا الاستغفار وردوا الحقوق إن كانت لمخلوقين، وكرهوا أن يعودا إلى اقتراف ما نهاهم الله عنه من المعاصي والذنوب والآثام كما يكرهون قذفهم في النار.

وبذلك فتح الله لهم صفحة جديدة صفحة ترصد فيها للتائبين أعمالهم في الحياة الجديدة ولهم أن يكونوا من الفائزين إن هم أرادوا ذلك..أو أن يكونوا من الخاسرين إن هم أرادوا ذلك.

(إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج، فجعلنه سميعاً بصيرا، إنا هديناه السبيلَ إما شاكراً و إما كفوراً).

ولتسلم أعمالنا وتفوز بقبول الله عباداتنا وطاعاتنا وقرباتنا يتوجب علينا أن نعمل جاهدين لإخلاص تلك الأعمال والعبادات والطاعات والقربات لوجه الرب المعبود سبحانه وتعالى.. وبدون الإخلاص لن نجد أثراً لتلك العبادات في نفوسنا..ولما للإخلاص من أهمية عظيمة فقد نبهنا ربَّ العالمين إلى ضرورة الحرص على تقديمه بين يدي كل عمل نبتغي به وجه الخالق المعبود سبحانه.

ولذلك نقرأ في سورة البينة قوله عز من قائل كريم "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة".

ونقرأ في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدينا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليها" ومن ذلك يفهم أن النية هي القصد في العمل وبها تميز العادات عن العبادات، ولأن محلها القلب، فإن العبد المؤمن حريص على تطهير قلبه وإخلاص نيته في كل عباداته وطاعاته.

فهو يعلم يقينا أن معبوده العليم سبحانه يعلم منه وفيه خائنة الأعين وما تخفي الصدور وأنه سبحانه الأقرب إليه من حبر الوريد وأنه سبحانه وتعالى لا ينظر إلى أشكالنا ولا مظاهرنا وجمال صورنا ولكن ينظر إلى قلوبنا.

فلا يقبل ربنا سبحانه وتعالى من صلوات المصلين وزكاة المزكين وصيام الصائمين.. وحج الحاجين وصدقات المتصدقين وأعمال العابدين التائبين إلا ما هو مخلص لوجهه الكريم.

فعلينا أن نقصد في كل عباداتنا وطاعاتنا وجه ربنا وأن لا نشرك معه أحد فهو سبحانه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد.

اللهم ارزقنا الإخلاص واجعلنا ممن يعملون فيخلصون ويخلصون فيقبلون وبرضاك ربي ورضوانك يفوزون .. ولا حول ولا قوة إلا بك يا علي يا عظيم.

إرهاب.. تقطعات.. ضرب المنشآت جرائم تزعزع أعظم النعم

الأمن.. نعمة كبرى والحفاظ عليه مقدس

الإسلام وضع الأسس والوسائل لتحقيق الأمن

■ استطلاع/وليد المشيرعي

ما يدور حولنا من أحداث عنيفة واضطرابات أمنية وجرائم إرهاب وتقطع واختطاف وترويع.. وغير ذلك من الظواهر التي تزعزع أمن واستقرار المجتمع باتت تقض مضاجعنا وتجعل الكثيرين يتساءلون عما إذا كان من يقوم بتلك الجرائم هم حقا مسلمين أو ينتمون لدين الإسلام الحنيف الذي جعل من نعمة الأمن ودعا للحفاظ عليها وقدمها حتى على الفروض والعبادات. .حول ثمار نعمة الأمن والاستقرار ومكانتها في الإسلام وسبل الحفاظ عليها والأضرار المترتبة على فقدانها التقينا عددا من العلماء والدعاة فكانت الحصيلة التالية:

في البداية يوضح فضيلة الشيخ الدكتور / محمد محمد عويس رئيس بعثة الأزهر الشريف باليمن مكانة نعمه الأمن في الإسلام فيقول:

لقد أمر الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين والناس جميعا أن يذكروا نعمه عليهم فقال تعالى مخاطبا المؤمنين ((يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم)) وقال ربنا أيضا ((يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم)) سورة فاطر, ومن أعظم نعم الله علينا التي يجب أن نذكرها ونذكر الناس بها بعد توحيد الله تعالى هي ((نعمة الأمن))،أي الأمن على الدين والنفس و الأهل والولد والعرض والمال، فهذه النعمة الجليلة والمنة الكبيرة مطلب كل أمة وغاية كل دولة و لا يستغني عنها حاكم ولا محكوم ولا غني ولا فقير ولا ذكر ولا أنثى ولا صغير ولا كبير ولا صحيح ولا سقيم ولا مسافر ولا مقيم حتى الجنين في بطن أمه بحاجة ماسة إلى الأمان ويدل على أهمية نعمة الأمن أنها أعظم وأهم من نعمة الرزق ,ولهذا قدمت نعمة الأمن على الرزق في الآية الكريمة ((وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير))البقرة آية "126" فانظر رعاك الله كيف بدأ بالآية من ((قبل الرزق))وهذا لسببين:

الأول:إن استتباب الأمن سبب للرزق, فإذا شاع الأمن واستتب سعى الناس في الأرض وهذا مما يدر عليهم رزق ربهم وهذا لا يكون ألا مع الأمن .

والثاني:إنه لا يطيب طعام ولا ينتفع برزق إذا فقد الأمن وقد يسأل سائل لماذا قدم الرزق على الأمن في سورة "قريش"الجواب إن هذه السورة خطاب للمشركين, وعند مخاطبة هؤلاء يحسن البدء بالقليل قبل الكثير, وباليسير قبل العظيم ..

ونعمة "الأمن" يقول عويس أعظم من نعمة "الصحة" مستدلا بقول الرازي رحمه الله أنه سئل بعض العلماء هل "الأمن" أفضل أم "الصحة" فقال "الأمن" أفضل من "الصحة" والدليل على ذلك لو أن شاة انكسرت رجلها فإنها تصح بعد زمان ثم في نفس الوقت هي تقبل على الرعي وتأكل ولوان الشاه سليمة ووضعت في موضع وهي مربوطة وكان بالقرب منها ذئب فإنها تمسك عن العلف ولا تتناوله إلى أن تموت خوفا من الذئب وذلك يدل على أن الضرر الحاصل بالخوف اشد من الضرر الحاصل من الم الجسد.

ويضيف عويس قائلاً :

نعمة "الأمن" مطلب الناس جميعا فإبراهيم "عليه السلام "يدعو الله أن يجعل بلده آمنا قال تعالى ((وإذ قال إبراهيم ربي اجعل هذا البلد ءامنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام))سورة إبراهيم "آية 35"

ويوسف عليه السلام يطلب من والديه دخول مصر مخبراً إياهم باستتباب الأمن بها..

قال تعالى ((فلما دخلوا على يوسف أوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر أن شاء الله آمنين))"يوسف آية99" لأن الأمن أهم شي ولما خاف "موسى "عليه السلام أعلمه ربه بأنه من الآمنين ليهدا روعه وتسكن نفسه قال تعالى ((وأن الق عصاك فلما

راءاها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين)) "سورة القصص آية 31"

كما ان العبادات في الإسلام لا يتأتى القيام بها على الوجه الأكمل إلا في ظل الأمن فالصلاة قال الله عنها ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا الله قانتين فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون))"البقرة 238 ,239" وقال تعالى ((فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأنيتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا))"النساء 103" ومن شروط وجوب الحج الأمن فإذا وجد الإنسان نفقة الحج ولم يكن الطريق آمنا فلا يجب عليه قولا واحدا قال تعالى ((فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي)) "البقرة 196" ولما اخبر الله نبيه وحبيبه ومصطفاة "محمد" صلى الله عليه وسلم بأنهم سيدخلون البيت الحرام ويؤدون نسكهم بعد ما صدهم المشركون عنه قرن ذلك بالأمن قال تعالى ((لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا))"سورة الفتح 27" .

حرمة ترويع الآمنين

أما فضيلة الشيخ جبري إبراهيم حسن فيشير إلى أن مما يدل على أهمية نعمة الأمن أن الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم امتن على عباده بنعمة الأمن قال تعالى ((أولم نمكن لهم حرماً أمنا يجب إليه ثمرات كل شي))"القصص57" وقال تعالى ((أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون)) "العنكبوت 67" وامتن الله على أصحاب نبينا "محمد" صلى الله عليه وسلم بنعمة "الأمن" فقال سبحانه وتعالى ((واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون)) "الأنفال 26"

ومنّ الله على قوم "سبا" أنهم كانوا يسرون في أسفارهم سالمين امنين ,قال تعالى ((سيروا فيها ليالي وأياما امنين))"سبأ 18"

: ويضيف جبري

وضد الأمن :الخوف قال تعالى ((يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة)) "البقرة 208"فعبر مولانا عن الإسلام بالسلم ,ودعا المؤمنين لدخول فيه ومن أسماء الله تعالى ((السلام)) قال تعلى ((الملك القدوس السلام)) "الحشر23" ومن أسماء الجنة "السلام "قال تعالى ((لهم دار السلام عند ربهم)) "الأنعام127" وتحية المسلمين في الجنة " السلام "قال تعلى ((وتحيتهم فيها سلام))" يونس 9" وقال تعلى ((تحيتهم يوم يلقونه سلام))" الأحزاب 44" وتحية المسلمين في الدنيا وكذا في الآخرة السلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ولله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل: من يا رسول الله ؟ قال :من لا يأمن جاره بوائقه " بوائقه :أي شروره , فرفع صلى الله عليه وسلم الإيمان أو كمال الإيمان عند الذي لا يأمن جاره أذاه وسوءاته وشروره ..وحرم صلى الله عليه وسلم ترويع الآمنين بأي سبب من الأسباب حتى ولو على سبيل المزاح والمداعبة ,ففي غزوة من الغزوات , خفق أحد الصحابه على راحلته , أي أخذته غفوة من النوم فأراد احد الصحابة أن يمازحه , وكان معه كنانة فيها سهام , فأخذ سهما من كنانته في هدوء وخفيه ففزع الرجل من النوم , ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الفزعة فقال ((لا يحل لرجل أن يروع مسلماً)) رواه احمد

ويختتم جبري بقوله :لم يكتف الإسلام بهذا بل إنه حرم ترويع غير المسلم الذي لم